مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854
تاريخ استلام البحث: ٩/ ١٢/ ٢٠٢١ تاريخ قبول النشر: ٢٠/ ٢/ ٢٠٢٢

موقف مدينة ميافارقين من الغزو المغولي

(٦٥٦ – ٦٥٨ هـ/ ١٢٥٨ ـ ١٢٦٠م)

Attitude The city of Mayafariqin from Mongol invasion

د. رعد إسماعيل نعمان

العراق

جامعة تكريت / كلية الآداب/ قسم التاريخ

Dr. Raad Esmaeel Noamman
Iraq
Tikreet University/ Art College/ History Department

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

مدينة ميافارقين من مدن الجزيرة الفراتية اكتسبت شهرتها من خلال صمودها وصمود ملكها الملك الكامل الايوبي بوجه الغزو المغولي، حيث انه وفي منتصف القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي هاجم المغول البلاد الإسلامية وتمكنوا من القضاء على الخلافة العباسية في بغداد سنة ٦٥٦ هـ/١٢٥٨م. ثم تقدموا نحو بلاد الشام والجزيرة الفراتية، وقد تمكنوا من الاستيلاء على معظم تلك البلاد، وكانت ميافارقين هي المدينة الوحيدة التي رفضت الاستسلام للمغول، وفشل المغول في احتلال المدينة بسبب حصانة أسوارها واستبسال أهلها في الدفاع عنها فحاصروا المدينة بشدة ودام حصارهم لميافارقين ما يقرب العامين، ولم يتمكنوا منها ألا بعد أن خارت قواهم ونفدت أقواتهم، وتمكن المغول من اسر الملك الكامل واحضروه أمام هولاكو وهو أسير مكبل بالقيود فواجهه الكامل بكل شجاعة وسبه وبصق في وجهه مما أثار غضب هولاكو فقتله، ثم قطعوا رأسه وطافوا به في بلاد الشام حتى وصلوا به إلى دمشق وعلقوه هناك. وبعد عودة دمشق إلى المسلمين تم أنزال رأس الملك الكامل ودفن في مسجد الرأس وهو من مساجد دمشق قيل أن رأس الحسين بن علي بن أبي طالب قد دفن به.

الكلمات الافتتاحية : الجزيرة الفراتية ـ مدينة ميافارقين ـ الملك الكامل ـ المغول.

Abstract:

The city of Mayafariqin is one of the cities of Al-Djazīra that gained its fame through its steadfastness and the steadfastness of its king, Al-Kamel Al-Ayyubi, in the face of the Mongol invasion. In the first century AH / thirteenth century AD, the Mongols attacked the country and were able to eliminate the Abbasid Caliphate in Baghdad in the year 656 AH / 1258 AD. They were able to advance towards the Levant and Al-Djazīra, and they were able to seize most of those countries, and this was the only city that refused to surrender to the Mongols. Hulagu got angry and killed him, then they cut them off and roamed with him in the Levant until they reached his head to his head, which led to his appearance on his head. Damascus and hung him there. After the return of Damascus to the Muslims, the head of King al-Kamil was lowered and buried in the Ras Mosque, which is one of the mosques of Ras al-Malik bin Abi Talib, where he was buried.

Key words: Al-Djazīra - the city of Mayyafariqin - Al-Malik Al-Kamil - the Mongols.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

المقدمة

في بداية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي ظهرت قوة همجية لقبائل بدائية غير مستقرة نشأت في هضبة منغوليا، وقد أستطاع أحد زعمائهم وأسمه جنكيز خان أن يوحد تلك القبائل تحت أمرته ويبرزوا كقوة عالمية ويؤسسوا أكبر إمبراطورية عرفتها البشرية في مدة قصيرة نسبيا وعرفت هذه القوة باسم المغول أو التتار.

ثم توسعت دولة المغول على حساب الأقاليم المجاورة حتى أصبحت تجاور البلاد الإسلامية، وفي منتصف القرن السابع الهجري/ القرن الثالث عشر الميلادي توجهت نحوها لإسقاط الممالك الإسلامية الغير موحدة والمتنازعة فيما بينها، وبعد القضاء على الخلافة العباسية في بغداد استطاع المغول من القضاء على البلدان في الشرق الإسلامي الواحدة تلو الأخرى ولم يجرؤ أحد من القادة المسلمين على الوقوف بوجه المغول والتصدي لهجمتهم الشعواء، فكان لا بد لوقفة شجاعة لبلد من البلدان لمواجهة المغول وعدم الاستسلام، فكان الملك الأيوبي الكامل ناصر الدين مُحَمَّد صاحب ميافارقين هو صاحب هذا الموقف، وميافارقين مدينة صغيرة تقع في شمال غرب الجزيرة الفراتية، وعلى الرغم من صغر البلاد وقلة الإمكانيات العسكرية مقارنة بالمغول، ألا أن ميافارقين قررت عدم ألاستسلام، فهاجم المغول البلاد وحاصروها لمدة قاربت العامين ولم يتمكنوا منها ألا بعد أن خارت قواهم ونفذت أقواتهم، بعد أن أظهرت المدينة الباسلة وملكها الشجاع ضروب من البطولة والصمود لم يسبق لها مثيل، وفي هذا البحث سوف نتناول كيف هاجم المغول المدينة وردة فعل المدينة وملكها الكامل. ومن الله التوفيق

التعريف بمدينة ميافارقين

ميافارقين بفتح الميم وتشديد الياء[١] ثم ألف وفاء ثم ألف وراء مهملة ثم قاف مكسورة بعدها ياء ونون[٢]، و تقع مدينة ميافارقين ضمن إقليم الجزيرة والتي تسمى بـ(الجزيرة الفراتية) وهي البلاد الواقعة في أعالي العراق وجوار بلاد الشام بين نهري دجلة والفرات لذلك سميت بالجزيرة[٣]، ويبدو أن اقتران كلمة الجزيرة بنهر الفرات أنما يرجع إلى هيمنة هذا النهر على الامتداد العام لمعظم سطحها[٤] ألا أن بعض الجغرافيين العرب يعدون ميافارقين مدينة بين بلاد الجزيرة وأرمينية وبعضهم

(١) يلفظه البعض خطأً بسكون الميم وفتح الياء الأولى

(٢) البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن مُحَمَّد (ت٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، ط ٣ (بيروت، ١٩٨٣ م)، ج٤، ص ١٢٨٦ ؛ الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي، (ت ٦٢٦ هـ/١٢٢٩ م) معجم البلدان، دار صادر، ط٣ (بيروت، ١٩٩٥م) ج٥، ص٢٣٥.

(٣) الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد الفارسي الكرخي (ت٣٤٦ هـ /٩٥٧م)، المسالك والممالك، تحقيق: مُحَمَّد جابر عبد العال الحسيني، الهيئة العامة لقصور الثقافة (القاهرة، ٢٠٠٤ م)، ص ٥٢ – ٥٣.

(٤)الرويشدي، سوادي عبد مُحَمَّد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية، دار الشؤون الثقافية (بغداد، ١٩٨٩م)، ص١٢١.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

يعدها من أرمينية وليس من ضمن بلاد الجزيرة[٥]، إلا إن المتعارف عليه في المصادر التاريخية القديمة والمراجع الحديثة هو أن ميافارقين من مدن الجزيرة الفراتية. أما الآن فمدينة ميافارقين هي مدينة صغيرة قديمة في الجمهورية التركية وتسمى باسم سيلفان (silvan) تقع في الجنوب الغربي للبلاد شمال شرقي إقليم ديار بكر وغالبية سكانها من أكراد تركيا يبلغ عدد سكانها مايقارب من خمسة وثمانون الف نسمة وهي المدينة الأكثر إكتظاظاً بالسكان بالنسبة لمدن ديار بكر الآخرى وهي من المدن الزراعية[٦]

وقد ذكر المؤرخين أن أسم ميافارقين يتكون من مقطعين هما (ميا) وهو الأودية، و(فارقين) وهو أسم امرأة بنتها فكأنهم يقولون (أودية فارقين)[٧]، وذكر بعض المستشرقين أن كلمة ميافارقين هي تحريف للكلمة الآرامية ميفكرت (Maybharkath) أو للكلمة الأرمنية مورفركن (Moufargin) وقد سماها اليونان موتبروبولس (Matyropolis)[٨]. وقيل أن ما بني منها بالحجارة فهو بناء ملك الفرس انو شروان بن قباذ وأما ما بني منها بالأجر فهو من بناء ملك الفرس ابرويز بن هرمز ولكن الذي يعتمد عليه أنها من أبنية الروم لأنها في بلادهم وليس من أبنية الفرس[٩]. وعندما كانت الفتوحات الاسلامية لبلاد الشام والعراق كانت ميافارقين من املاك مملكة الروم[١٠]، وتمكن المسلمون من فتحها مع باقي بلاد الجزيرة الفراتية سنة ١٧ هـ / ٦٣٨ م[١١]، وبعد ضعف الخلافة العباسية وظهور نظام الدويلات الاسلامية تعاقب على حكم ميافارقين عدد من الدويلات كان اخرها الدولة الايوبية اذ استطاع السلطان صلاح الدين الايوبي من الاستيلاء عليها سنة ٥٨١ هـ/ ١١٨٥م وضمها لدولته[١٢]، وخلال العصر الايوبي تعاقب على حكمها عدد من امراء الايوبين كان اخرهم الملك الكامل (والذي سنتحدث عنه لاحقاً).

---

(٥) ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي (ت بعد ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م)، صورة الأرض، دار صادر، (بيروت، ١٩٨٣ م)، ج ٢، ص ٣٤٤ ؛ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأندلسي (ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٥ م)، الروض المعطار في حبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، (بيروت، ١٩٨٠م)، ص٥٦٧

(٦) شامي، يحيى، موسوعة المدن العربية والاسلامية دار الفكر العربي، (بيروت، ١٩٩٣ م)، ص ٣٢٤ .

(٧) ابن شداد، عز الدين محمد بن علي (ت ٦٨٤ هـ / ١٢٨٦ م) الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى عبارة، وزارة الثقافة السورية (دمشق، ١٩٧٨ م) ق١، ج٣، ص ٢٦٠.

(٨) ليسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة وتحقيق: بشير فرنسي و كوركيس عواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ١٩٨٥ م) ص ١٤٣.

(٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٣٦.

(١٠) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٣٨.

(١١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت: ٣١٠ هـ / ٩٢٣ م)، تاريخ الرسل والملوك المعروف بـ(تاريخ الطبري) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٣ (القاهرة، ١٩٧٩ م)، ج٤، ص٥٣ ؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري، (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط ١ (بيروت، ١٩٩٧ م) ج٢، ص ٣٥٨.

(١٢) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ١٠.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

السيرة الشخصية للملك الكامل الأيوبي

هو مُحَمَّد بن المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل أبي بكر بن نجم الدين أيوب بن شاذي[١٣]، السلطان الملك[١٤]، الكامل ناصر الدين[١٥]، وكنيته أبو المعالي[١٦]، ورث الملك عن أبيه وجده ولم تذكر المصادر التاريخية عن تاريخ ولادته شيء سوى أنه عند استشهاده سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م كان شاباً[١٧]، أما عن السيرة الذاتية للملك الكامل فعلى الرغم من موقفه البطولي وصموده بوجه المغول والذي أدى إلى استشهاده ألا أن المؤرخون لم يتطرقوا إلى سيرة حياته بشكل مفصل وأكتفوا ببضع السطور تناقلوها فيما بينهم ومما ذكروه عن الملك الكامل أنه كان ملكاً شجاعاً عادلاً[١٨]، عاقلا مهيبا محسنا إلى رعيته مجاهداً غازياً ديناً تقياً حميد الطريقة[١٩]، وكان ذا عبادة وورع كثير التعبد والخشوع ولم يكن في البيت الأيوبي من يضاهيه في ديانته[٢٠]، حازماً كريماً كثير الزهد والورع[٢١]. وكان الملك الكامل أديباً فاضلاً وله نظم جيد من الشعر ومنه قوله:

---

(١٣) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٣ م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط و تركي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت، ٢٠٠٠ م)، ج ١٦، ص ٣٤٩ ؛ الحنبلي، احمد بن إبراهيم (ت ٨٧٦ هـ/١٤٧١م) شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق: ناظم رشيد، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٧٨م)، ص ٣٨٧.

(١٤) الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين مُحَمَّد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط ٢ (بيروت، ١٩٩٣ م)، ج ٤٨، ص ٣٦٦.

(١٥) ابن دقماق، صارم الدين إبراهيم بن مُحَمَّد العلائي، (ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م) نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تحقيق: سمير طيارة، المكتبة العصرية، ط١ (بيروت، ١٩٩٩ م) ص ٢٧١.

(١٦) ابن تغرى بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغرى بردي ين عبد الله الظهري الحنفي (٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي (القاهرة، ١٩٦٣ م)، ج٧، ص ٩١ ؛ اليونيني،أبو الفتح قطب الدين موسى بن مُحَمَّد البعلبكي (ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦م)، ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي، ط٢ (القاهرة، ١٩٩٢ م)، ج ٢، ص ٧٥.

(١٧) ابن شداد، الأعلاق، ق٢، ج٣، ص ٥٠٦.

(١٨) الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن احمد العكبري الدمشقي (ت ١٠٨٩ هـ/ ١٦٧٩ م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: مُحَمَّد الارناؤوط، دار ابن كثير، ط ١ (بيروت، ١٩٨٦ م)، ج ٥، ص٢٩٤

(١٩) الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين مُحَمَّد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط وأخرين، مؤسسة الرسالة، ط ٣ (بيروت، ١٩٨٥ م)، ج٢٣، ص٢٠١.

(٢٠) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٧٥ ؛ اليافعي، أبو مُحَمَّد عفيف الدين عبد الله بن أسعد (ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٧ م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٩٩٧ م)، ج٤، ص١١٤.

(٢١) النويري، شهاب الدين احمد بن مُحَمَّد بن عبد الوهاب التيمي البكري، (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٣ م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، ط١ (القاهرة، ٢٠٠٣ م)، ج ٢٩، ص ٤٠٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ترى تسمع الدنيا بما أنا طالب فلي عزمات دونها الكواكب[٢٢]

أما سيرته السياسية فأنه تملك ميافارقين وخلاط وغيرها[٢٣]، بعد وفاة أبيه الملك المظفر شهاب الدين غازي سنة ٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ م[٢٤]، على الرغم أنه لم يكن الأبن الأكبر للملك المظفر[٢٥].

علاقة ميافارقين بالمغول في عهد الملك الكامل

كان أختيار منكو خان (٦٤٨ هـ/١٢٥٠م–٦٥٧ هـ / ١٢٥٩م) زعيماً لعرش المغول بداية تحول في سياسة المغول وبداية تغيير جذري في سياستهم مع المناطق المحيطة بهم فقد كانت لدى منكو خان سياسة توسعية شبيهة بسياسة جنكيز خان المؤسس الأول لدولة المغول وبدأ منكو خان يفكر بإسقاط الخلافة العباسية في بغداد وما بعدها من بلاد المسلمين[٢٦]، ففي العام التالي لاعتلائه عرش المغول أي في سنة ٦٤٩ هـ/١٢٥١م عين أخاه الأصغر هولاكو[٢٧] حاكماً على بلاد فارس وكلفه بالقضاء على الإسماعيلية في إيران والخلافة العباسية في بغداد والممالك الإسلامية في بلاد الشام والجزيرة الفراتية ومصر[٢٨].

وفي سنة ٦٥٠هـ / ١٢٥٢م وصلت عساكر المغول بلاد الجزيرة فسبوا ونهبوا وقتلوا خلقاً كثيراً من تلك البلاد الجزرية[٢٩]، وبلغ عدد ما قتلوا ما يزيد على العشرة آلاف أنسان[٣٠]، وأسروا كذلك الآلاف ونهبوا الكثير من الأموال ومنها أنهم صادفوا قافلة متوجهة من حران إلى بغداد فنهبوها وأخذوا منها أمولا عظيمة من جملتها ستمائة حمل سكر

(٢٢) ابن دقماق، نزهة الأنام، ص ٢٤١.

(٢٣) الذهبي،،سير أعلام النبلاء، ج ٢٢، ص ١٣٣ ؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٧، ص٤٠٢.

(٢٤) سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط١ (الدكن، الهند، ١٩٥٢ م)، ق٢، ج ٨، ص ٧٦٨ ؛ ابن شداد، الأعلاق، ق٢، ج٣، ص٤٧٤ ؛ الذهبي، سير، أعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ١٥٠.

(٢٥) ابن شداد، الاعلاق، ق٢، ج٣، ص٤٧٤.

(٢٦) السرجاني، راغب، قصة التتار من البداية إلى عين جالوت، مؤسسة أقرأ، ط١،(القاهرة، ٢٠٠٦ م)، ص ٩٨

(٢٧) هولاكو : وقيل هولاو، وقيل هلاوون، ابن تولي خان بن جنكيز خان، طاغية ومن أعظم ملوك التتار، كان شجاعاً مقداماً حازماً ذا همة عالية وسطوة ومهابة وخبرة بالحروب، ومحبة للعلوم من غير أن يتعقل منها شيئا، مات بالصرع سنة ٦٦٤ هـ/ ١٢٦٦ م. الكتبي، صلاح الدين محمد بن شاكر الدمشقي (ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م)، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، ط١، (بيروت، ١٩٧٣ م)، ج٤، ص٢٤٠.

(٢٨) طقوش، محمد سهيل، تاريخ المغول العظام والايلخانيين، دار النفائس، (بيروت، ٢٠٠٧ م)، ص ١٣٣.

(٢٩) ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣ م) البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٨٨ م)، ج، ص ٣٣٨.

(٣٠) ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، ج٧، ص٢٥ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٢١٣ ؛ أما سبط ابن الجوزي فيقول أن المغول قتلوا أكثر من عشرين ألف إنسان، مرآة الزمان، ق ٢، ج ٨، ص ٧٨٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

مصري وستمائة ألف دينار وقتلوا الشيوخ والعجائز وساقوا النساء والصبيان معهم ففر أهل الشرق خائفين وقطعوا نهر الفرات(٣١).

وعندما وصلوا إلى ميافارقين كان على رأس قواتهم القائد بايجونوين رحل الملك الكامل عن ميافارقين وأستصحب معه أهله، وسار نحو حصن كيفا وأقام عند صاحبها الملك الموحد(٣٢)، وأرسل أخاه الملك الأشرف موسى إلى الزعيم المغولي باتو خان(٣٣) لكي يمنع بايجونوين عن ميافارقين وتم له ما أراد ورحل المغول عن ميافارقين بعد أحد عشر يوما من وصولهم أليها ورجع الملك الكامل إلى بلاده وأنتقم من بعض قادته الذين تركهم في المدينة والذين لم ينفذوا أوامره وهربوا من مواجهة المغول وعاقبهم بالحبس(٣٤).

ولما أستقر الملك الكامل بميافارقين توجه إلى سلطان المغول منكو خان وحسب ما تقرر بينه وبين باتو خان على يد أخيه الملك الأشرف موسى وأخذ معه هدية وتحف ثمينة وكان ذلك في أواخر سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م وأتفق وصوله إلى منكو خان مع وصول أبن صاحب ماردين وأبن صاحب الموصل وهناك عند منكو خان أختلف الملك الكامل مع أبن صاحب ماردين حول أحقية كل واحد منهم بالملك وأدعى كل واحد منهم بأنه أكبر بيتا من صاحبه فتدخل منكو خان بالخلاف ومال نحو الملك الكامل وكان رأيه بأن الملك الكامل هو صاحب المملكة الأكبر من ماردين وعاد كلاً منهما إلى بلاده بعد أن أرفق معهم منكو خان كتاباً إلى هولاكو يوصيه بهما(٣٥)، ووافق الملك الكامل أن يكون عنده في ميافارقين شحاني(٣٦) للمغول وهذا يعني أنه وافق أن يجعل نائباً للمغول في ميافارقين(٣٧)، وبذلك حصل من المغول على شارات الأمان(٣٨).

---

(٣١) ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، ج٧، ص٢٥ ؛ المقريزي، تقي الدين أبو العباس احمد بن علي بن عبد القادر الحسيني (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ط ١، (بيروت، ١٩٩٧ م)، ج١، ص ٤٧٧.

(٣٢) الملك الموحد: هو عبدالله بن توران شاه بن الصالح أيوب بن الكامل بن العادل تملك حصن كيفا وهو صبي بعد أن ملك أبوه مصر، عاش إلى ما بعد ٦٨٠ هـ/ ١٢٨١ م. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ١٩٣.

(٣٣) باتو خان: هو الزعيم المغولي ابن جوجي خان الابن الأكبر لجنكيز خان، كان زعيما على القسم الغربي من مملكة المغول، أسس القبيلة الذهبية وكان يعادل بالسلطة والعظمة الخان الأعظم، مات سنة ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦ م. للمزيد ينظر: طقوش، مُحَمَّد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية، دار النفائس، (بيروت، ٢٠٠٧م) ص ٢٨ – ٤٠

(٣٤) ابن شداد، الأعلاق، ق٢، ج٣، ص ٤٧٧ – ٤٧٨.

(٣٥) ابن شداد، الأعلاق، ق٢، ج٣، ص ٤٧٩ – ٤٨٠.

(٣٦) شحاني: أو شحنة وشحنة البلد تعني ما يرسله السلطان من أوليائه ومن به الكفاية لضبط البلد. أبن منظور، أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعى الافريقي (ت : ٧١١هـ / ١٣١١ م)، لسان العرب، دار صادر، ط٣، (بروت، ١٩٩٤ م)، ج ١٣، ص٢٣٤.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وفي سنة أي ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م توجه الملك الكامل إلى هولاكو وألتقى به فأعطاه هولاكو فرماناً وعاد الكامل ألى ميافارقين[٣٩]، وهذا يعني أن الملك الكامل كان إلى هذه السنة مازال يهادن المغول ويتجنب معاداتهم وكان علاقته بالمغول ما زالت على ما يرام.

بعد ذلك وبالتحديد في محرم سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨ م زحفت جيوش المغول باتجاه بغداد عاصمة الخلافة العباسية، وكانوا بمائتي ألف فارس وعلى رأسهم هولاكو[٤٠]، وقد خرج أليهم عسكر الخليفة وأقتتلوا مع المغول قتالاً شديداً وعلى مرحلتين ألا انه لم يستطع الصمود بوجه قوة المغول فأنكسر عسكر الخليفة وتفرق الجند[٤١]، وكان الخليفة العباسي في بغداد آنذاك هو المستعصم بالله (٦٤٠ هـ/١٢٤٢م-٦٥٨هـ /١٢٦٠ م) والذي أستسلم لهولاكو وخرج أليه مع سادات بغداد فغدر بهم وقتل الخليفة ومن معه وبذل السيف في بغداد ودام القتل والنهب أربعين يوماً[٤٢].

وبعد سقوط عاصمة الخلافة ورمز الدولة الإسلامية كان من الطبيعي أن يتلو ذلك مهاجمة بلاد الشام والجزيرة والتي بات المغول يشرفون عليها وكانت تلك البلاد تتقاسمها ثلاث سلطات هي الفرنج والأرمن والحكام المسلمين والأخيرة تتمثل في أمراء بني أيوب في عدة مدن منها دمشق وحلب وحمص وحماة وحصن كيفا إضافة إلى ميافارقين وكما ذكرنا فأن كل واحد من هؤلاء الأمراء يعتبر نفسه مستقلا عن الآخر فلا سلطان لواحد منهم على الآخر ولا وفاق بينهم وفي نزاع وخلاف مستمر[٤٣]، وكان لابد للمغول لتحقيق غايتهم في بلاد الشام السيطرة أولا على بلاد الجزيرة فهي الطريق المؤدي إلى حلب التي كانت هدف المغول الأهم وباقي مدن الشام وكان لابد من إخضاع الملك الكامل صاحب ميافارقين والسيطرة على بلاده[٤٤]، وكان المغول حاقدين على الملك الكامل ويتحينون الفرصة للانتقام منه وذلك لأن الملك الكامل

---

(٣٧) ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس بن اهرون بن توما الملطي، (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦ م)، تاريخ مختصر الدول، تحقيق: انطوان صالحاني اليسوعي، دار الشرق، (بيروت، ١٩٩٢ م)، ص ٢١٢ ؛ الهسنياني، موسى مصطفى، السنوات الأخيرة في حياة الكورد الايوبية في مصر وبلاد الشام، مطبعة الثقافة، (أربيل، ٢٠٠٧ م)، ص ٤٢٩.

(٣٨) الهمذاني، رشيد الدين فضل الله (ت ٧١٨ هـ / ١٣١٨ م)، جامع التواريخ، تعريب: فؤاد عبد المعطي الصياد، دار النهضة العربية، ط ١ (بيروت، ١٩٨٣ م)، مج٢، ج١، ص ٣٢٢.

(٣٩) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٢٥

(٤٠) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)، تاريخ الخلفاء، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت، ١٩٨٨م)، ص ٣٧٦.

(٤١) السبكي، تاج الدين أبي النصر عبد الوهاب بن علي، (ت ٧١٧ هـ / ١٣١٧ م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: مصطفى عبد القادر احمد عطا، دار الكتب العلمية، ط ١(بيروت، ٢٠٠٥ م)، ج٤، ص٣٩٤.

(٤٢) الخزنداري، قرطاي العزي، (ت ٧٠٨ هـ / ١٣٠٩ م)، تاريخ مجموع النوادر مما جرى للأوائل والأواخر، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ط ١ (بيروت، ٢٠٠٥ م)، ص ٢٥٩.

(٤٣) الصياد، فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، دار النهضة (بيروت، ١٩٧٠ م)، ص٢٨٩ – ٢٩٠.

(٤٤) طقوش، تاريخ المغول، ص ١٤٩.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

كان في بادئ الأمر يداري التتار حتى سنة ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦م وكما ذكرنا فلما علم باطنهم وأن المداراة لا تفيد معهم وأنهم قوم ليس لهم عهد ولا ميثاق انجذب منهم وغير موقفه منهم تماماً[٤٥]، خصوصاً بعد استيلائهم على بغداد وما فعلوه بالخليفة المستعصم وأهله وخاصته بعد أن سلم نفسه أليهم، وما فعلوه ببغداد وأهلها من قتل وتدمير همجي لم يشهد مثله التاريخ، كما أن المغول نقموا على الملك الكامل وغضبوا منه لأنه قام بحبس النواب المغول الموجودين في ميافارقين، وكذلك أن الملك الكامل لم يستجب لطلب السلطان المغولي منكو خان بالتوجه مع عساكر المغول نحو بغداد[٤٦]، وكان الملك الناصر يوسف صاحب حلب ودمشق أكثر الأمراء الأيوبيين قوة واقتدار وعندما أدرك الملك الكامل بأن الضربة اللاحقة للمغول بعد سقوط بغداد سوف توجه أليه وإلى ميافارقين. سارع وتوجه نحو الملك الناصر يوسف وطلب منه العون، وأن يمده بالعساكر ليقاتل بها المغول ويدفعهم عن بلاده أذا ما أقدموا على مهاجمتها[٤٧]، وقد ذهب الملك الكامل في طلبه إلى أبعد من ذلك، وطلب من الملك الناصر الخروج بعساكره وتوجه نحو بغداد وانجاد المسلمين هناك وطرد المغول منها، وقال للملك الناصر" أن هؤلاء التتر لا تفيد معهم مداراة ولا تنجح فيهم خدمة وليس لهم غرض ألا في ذهاب الأنفس والاستيلاء على البلاد ومولانا السلطان قد بذل لهم الأموال من سنة اثنتين وأربعين (٦٤٢ هـ / ١٢٤٥ م) إلى اليوم (٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) فما الذي أثرت فيهم خلوص المودة؟ فلا يغتر مولانا بكلام بدر الدين (صاحب الموصل) ولا بكلام رسولك (الزين الحافظي)[٤٨] فأنهما جعلاك خبزاً ومعيشة وأحذرك كل الحذر من رسولك فأنه لا يناصحك ولا يختارك عليهم وغرضه إخراج ملكك من يدك وأنا فقد علمت أنني مقتول سواء أكنت لهم أم عليهم فأخترت بأن أكون باذلاً مهجتي في سبيل الله وما الانتظار وقد نزلوا على بغداد والمصلحة خروج السلطان الناصر بعساكره لإنجاد المسلمين وأنا بين يديه فأن أدركناه عليها فبها ونعمت وكانت لنا عند الخليفة اليد البيضاء وإن لم ندركه أخذنا بثأره"[٤٩]، وهذا ما يفسر لنا لماذا أنقلب الملك الكامل على المغول كما أن الملك الكامل، كان منزعجاً جداً لسقوط بغداد ويبحث عن طريق لاسترجاعها، غير أن الملك الناصر كان يشعر بالعجز عن مواجهة المغول وكان على قناعة تامة أن المغول سوف يستولون على بلاد الشام عاجلاً أم أجلاً، وأن بلده سوف لن يجد من يحميه من المغول أو مماليك مصر، لذا فقد رفض تقديم

(٤٥) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٧٥ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٣٦٧

(٤٦) ابن شداد، الأعلاق، ق٢، ج٣، ص٤٨٤.

(٤٧) ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٦، ص ٢٧٤ ؛ الهسنياني، السنوات الأخيرة، ص ٤٢٩.

(٤٨) الزين الحافظي: سليمان بن علي زين الدين بن المؤيد، طبيب وأديب خدم الملك الحافظ بن الملك العادل صاحب جعبر، أنتقل إلى حلب وصارت له عند الملك الناصر يوسف يد ومنزلة رفيعة وكان رسوله إلى هولاكو فخان الثقة وأطمع المغول في البلاد وبعد أن ملك المغول دمشق صار زين الدين يأمر بها وينهي وعندما عادت دمشق للمسلمين هرب مع المغول خوفاً من انتقام المسلمين. الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ص٧٧

(٤٩) ابن شداد، الأعلاق، ق٢، ج٣، ص ٤٨٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

العون لصاحب ميافارقين وسوّف بالأمر ولم يسمع منه المشورة[٥٠]، وعرض على الملك الكامل أن يبعث معه رسولاً إلى هولاكو يشفع فيه عنده، ألا أن الملك الكامل رفض عرضه، وقال له: "جئتك في أمر ديني تعوضُني عنه بأمرٍ دنيوي، ولو أردت هذا كنت أوجه منك عنده، فإني رأيت وجهه مرتين"[٥١]، وأخيراً وقبل مغادرة الكامل وعده الناصر يوسف أنه سوف ينجدهُ أذا ما نزل المغول على ميافارقين، فرد عليه الكامل بأن هذا لا ينفع حينئذ، وعاد الملك الكامل إلى ميافارقين مكسور النفس وعلى الرغم من موقف الملك الناصر ألا أن الملك الكامل لم يتجاوزهُ ويطلب النجدة من مماليك مصر والذين كانوا أعداء الناصر يوسف[٥٢].

لقد كان الملك الكامل واحداً من الملوك القلّائل الذين تجرّؤوا على التفكير بمقاومة المغول وقرر الخروج عليهم ومواجهتهم أذا ما هاجموه معتمداً على إمكانيات بلاده الذاتية، ويبدو أن المغول شعروا بتصميمه على قتالهم فأرادوا أن يشاغلوه سياسياً إلى أن يصل جيشهم أليه ويتمكنوا منه، فأرسل هولاكو إلى الملك الكامل رسولاً وكان هذا الرسول قسيساً مسيحياً غير أن الملك كان قد أتخذ قراره بالعصيان، فقام بصلب القسيس رسول هولاكو، وكان ذلك بمثابة إعلان الحرب على المغول[٥٣]، ويبدو أن الغرض من أختيار هولاكو لهذا الرسول المسيحي لكي يلفت نظر صاحب ميافارقين بأن النصارى يتعاونون مع المغول كما أنه (أي الرسول) كان عربياً لكي ينقل تهديد هولاكو ووعيده بلغة مفهومة وبشكل واضح ويزرع في نفسه الخوف حتى يستسلم من دون قتال.

وأيقن المغول وقائدهم هولاكو أنه لن يستطيع الدخول إلى الشام ألا بعد القضاء على الملك الكامل صاحب ميافارقين فجهز جيشاً كبيراً ووضع على رأس هذا الجيش أبنهُ أشموط بن هولاكو وتوجه الجيش المغولي نحو ميافارقين وذلك في سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م[٥٤].

٣. صمود ميافارقين والملك الكامل بوجه المغول ونهاية دولتهم

بعد عودة الملك الكامل من الشام إلى مدينته ميافارقين وبعد أن تواترت عليه الأخبار بقصد المغول بلاده وبعد أن قرر مواجهة المغول بالاعتماد على إمكانياته الذاتية بدأ بتعبئة جيشه ونقل حريمه إلى قلعة اليمانية[٥٥] وأستعد لخوض معركة

(٥٠) ابن العبري، مختصر الدول، ص ٢٧٧ ؛ ابن العميد، أخبار الأيوبيين، ص ٤٥.

(٥١) ابن شداد، الأعلاق، ق٢، ج٣، ص ٤٨٥.

(٥٢) ابن شداد، الأعلاق، ق٢، ج٣، ص ٤٨٦ ؛ ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٩١.

(٥٣) ابن العبري، مختصر الدول، ص ٢٧٧ ؛ الهسنياني، السنوات الأخيرة، ص ٤٣٠.

(٥٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٤٩ ؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن خلدون المغربي (ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٦ م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المسمى (تاريخ ابن خلدون) دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٣ م)، ج٥، ص٤٢٢ ؛ ويذكر ابن دقماق أن المغول كانوا بقيادة القائد المغولي صرطق بن نوين، نزهة الأنام، ص ٢٠٤.

(٥٥) قلعة اليمانية : وهي قلعة من القلاع الموجودة في ديار بكر والقريبة من ميافارقين. ابن شداد، الأعلاق، ق ٢، ج ٣، ص ٤٥٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

شرسة مع المغول[٥٦]، ونستطيع أن نقول أن عملية نقل الملك الكامل لحريمه إلى مكان آمن توضح لنا أن الملك الكامل كانت له فكرة أن الوضع صعب جداً بعد أن تخلى عنه ملوك المسلمين وأن مقتله قادم لا محالة فأختار الدفاع عن مدينته بشجاعة فأما أن ينتصر أو يموت شهيداً.

بعدها توجه نحو أمد والتي كانت من ضمن أملاكه وأرسل منها عسكرا إلى ميافارقين لتكون مع جيش ميافارقين ومع نائبه هناك الأمير عماد الدين بن نباتة وكان مع العسكر الأمير شرف الدين الآوي فلما خرج من آمد عرج عن الجيش وقصد ماردين لحقد كان في نفسه على الملك الكامل وذلك أن الكامل ولكونه ملكا متدينا ذا ورع وعبادة[٥٧]، فقد منع الخمر في بلاده وكان شرف الدين مدمنا لها فحملته الحمية على ترك الملك الكامل وكاتب المغول ووعدهم أن يسلم إليهم ميافارقين[٥٨]. فكان هذا الأمير من أوائل من غدر بالملك الكامل وخانه.

ثم توجه الملك الكامل نحو ماردين وشرح لصاحبها الملك السعيد موقف المغول تجاه ميافارقين وحذره منهم وأقام عنده حتى وصل إلى مسامعه خبر اقتراب المغول من بلاده فأسرع وتوجه أليهم[٥٩] أما المغول فقد خرجوا من موغان[٦٠] إلى خلاط فلما أقتربوا من ميافارقين تقدمت طائفة منهم وعلى رأسها القائد المغولي كهداي وأتصل بالملك الكامل يريد التحدث معه وكان الملك الكامل لا يزال في آمد فجمع خواصه واستشارهم فأشاروا أليه بعدم الخروج فلم يوافق ذلك رأيه وخرج من آمد يريد القضاء على كهداي وجنده فلما أقترب منهم رأى كثرة عددهم وقوتهم فأيقن أنه لا طاقة له بهم وخاف أن يلقي بنفسه إلى التهلكة فعاد وتوجه نحو ميافارقين ودخلها قبل وصول المغول أليها، حيث ان عساكر المغول وصلت ميافارقين في يوم الأربعاء الثاني عشر من ذي القعدة سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م[٦١].

وبعث القائد المغولي كهداي رسولا إلى ميافارقين لإيصال رسالة إلى الملك الكامل يحضه على الخروج إلى أشموط بن هولاكو ومعه هدية ثمينة وأن يستضيفه، وعندما وصل الرسول إلى ميافارقين أنكر النائب عماد الدين بن نباتة وجود الملك الكامل في ميافارقين، وبعث أليهم ابن نباتة بهدية فقبلوها. وكانت الهدية على يد ناصر الدين مُحَمَّد بن ركن الدين طنغر فسأله المغول عن الملك الكامل فأنكره أولاً، فوعدوه بالجميل وأن يكون في خدمتهم، فأقر أنه في ميافرقين، وأستمر ناصر

(٥٦) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق٢، ج٣، ص ٤٨٨.

(٥٧) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٧٥ ؛ اليافعي، مرآة الجنان ج٤، ص١١٤.

(٥٨) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق٢، ج٣، ص ٤٨٨.

(٥٩) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق٢، ج٣، ص٤٨٨.

(٦٠) موغان: ولاية واسعة في اذربيجان فيها قرى ومروج كثيرة، على يمين الطريق بين اردبيل وتبريز كانت منزل التركمان وجلا عنها أهلها بعد أن أحتلها المغول، وفيها قلعة عظيمة. القزويني، زكريا بن مُحَمَّد بن محمود، (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٤ م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت، ١٩٨٣ م)، ص ٥٦٤.

(٦١) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق٢، ج٣، ص٤٨٩.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الدين في خدمة المغول ولم يعد إلى ميافارقين[٦٢]. فكان هذا خائن أخر تخلى عن الملك الكامل خوفا من المغول وطمعا في أمتيازات مذلة.

واستمرت رسل المغول إلى الملك الكامل يدعونه إلى الانقياد والطاعة، فكان جواب الكامل أنهم يحاولون عبثاً، وأنه سوف لن ينخدع بأقوالهم المعسولة ولن يعتمد على وعودهم، بل سيمتشق السيف ضدهم ما دام على قيد الحياة، وهكذا أستقر الرأي على قتال المغول[٦٣].

بعدها توجه الملك الكامل نحو شعب ميافارقين مقويا من عزيمتهم، ورافعا معنوياتهم، وقال مخاطبا أياهم: "أنني لم أمنع الفضة والذهب والغلات التي توجد في المخازن بل سأوثر بها المحتاجين فأني بحمد الله لست كالمستعصم (الخليفة العباسي) عبداً للدينار والدرهم فأنه قد سلم رأسه وملك بغداد إلى الهلاك بسب بخله وشحه"[٦٤]، وقد لاقى تأييدا من جميع أهل ميافارقين وانضموا أليه وصاروا رهن أشارته في معركته ضد المغول[٦٥].

وكانت فرق عسكرية مسيحية شرقية من عساكر الأرمن والكرج[٦٦] قد شاركت في الهجوم على مدينة ميافارقين والذين كانوا قد تحالفوا مع المغول[٦٧]، وكذلك وصلت إلى المغول عساكر أرسلها كلا من صاحب ماردين مع ولده الملك المظفر، وصاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ مع ولديه الملك المجاهد سيف الدين إسحاق والملك المظفر علاء الدين علي[٦٨]، وذكرت بعض المصادر أن بدر الدين لؤلؤ كان قد حظر بنفسه قتال ميافارقين[٦٩]، ألا أننا نستبعد هذه الرواية وذلك لأن بدر الدين لؤلؤ كان في تلك السنة من المرض والشيخوخة ما يمنعه من الوصول إلى ميافارقين البعيدة نسبيا عن الموصل والمشاركة في القتال وقد مات بدر الدين لؤلؤ في السنة التالية أي في سنة ٦٥٧ هـ / ١٢٥٩ م عن عمر تجاوز الثمانين عاماً[٧٠].

---

(٦٢) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق٢، ج٣، ص٤٩٠.

(٦٣) الهمذاني، جامع التواريخ، مج ٢، ج١، ص ٣١٣ ؛ الصياد، المغول في التاريخ، ج١، ص ٢٩٢.

(٦٤) الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج١، ص ٣١٣.

(٦٥) الصياد، المغول في التاريخ، ج ١، ص ٤٨٩.

(٦٦) الكرج: جعلها البعض قرية وهي ليست كذلك، أنما هم أناس يدينون بالنصرانية بلادهم بعض أذربيجان واران وهم قوم مشهورين، قويت شوكتهم حتى ملكوا مدينة تفليس، ولهم ولاية وملك ولغة وقوة وكثرة عدد. ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي الشيباني الجزري، (ت ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٣ م) اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنى، (بغداد، ١٩٨٠م)، ج٣، ص ٣٤.

(٦٧) الهسنياني، السنوات الأخيرة، ص ٤٣٠.

(٦٨) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق٢، ج٣، ص ٤٨٩ ؛ الهسنياني، السنوات الأخيرة، ص ٤٣٠.

(٦٩) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص ٦١٣.

(٧٠) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي الملك المؤيد الأيوبي (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ط ١ (القاهرة، ١٩٦٠)، ج٣، ص ١٩٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

أما الملوك المسلمين فلم يحركوا ساكنا لنجدة ميافارقين، وأولهم الملك الناصر يوسف الذي وعد بالنجدة أذا ما نزل المغول على ميافارقين، ويبدو أن عذر الملك الناصر عن عدم أنجاده صاحب ميافارقين هو أنه رأى تخاذل أصحابه وضعف قلوبهم عن مواجهة المغول لكثرة المغول وشدة بأسهم(٧١)، كما أن رسالة التهديد التي بعثها هولاكو إلى الملك الناصر كان لها الأثر الكبير في تخاذل الملك الناصر عن نصرة الملك الكامل، وجعلته خائفا مذعورا لا يقوى على شيء، حيث أن هولاكو بعث في سنة ٦٥٧ هـ/١٢٥٩م رسالة إلى الملك الناصر ومما ذكره في تلك الرسالة " يعلم الملك الناصر أننا نزلنا بغداد في سنة ست وخمسين وستمائة وفتحناها بسيف الله تعالى وأحضرنا مالكها وسألناه مسألتين فلم يجب لسؤالنا فلذلك استوجب منّا العذاب.... فالحصون بين أيدينا لا تمنع والعساكر للقائنا لا تضرّ ولا تنفع ودعاؤكم علينا لا يستجاب ولا يسمع فاتّعظوا بغيركم وسلّموا إلينا أموركم... فنحن لا نرحم من شكا ولا نرقّ لمن بكا قد خربنا البلاد وأفنينا العباد وايتمنا الأولاد وتركنا في الأرض الفساد فعليكم بالهرب وعلينا بالطلب فما لكم من سيوفنا خلاص ولا من سهامنا مناص... فمن طلب منّا الآمان سلم ومن طلب الحرب ندم فان أنتم أطعتم أمرنا وقبلتم شرطنا كان لكم ما لنا وعليكم ما علينا وان أنتم خالفتم أمرنا وفي غيكم تماديتم فلا تلومونا ولوموا أنفسكم... "(٧٢)

وصلت عساكر المغول بسرعة إلى ميافارقين وقد أصر المغول على طلب الملك الكامل، وبالمقابل أصر أهل ميافارقين على إنكار وجوده فيها، وبسرعة كبيرة حفر المغول خندقاً حول المدينة ونصبوا المجانيق(٧٣)، وتواتر الرمي على المدينة وأشتد القتال بين الجانبين وأظهر أهل ميافارقين والملك الكامل شجاعة عالية في الدفاع عن مدينتهم، "وكان الكامل يبرز أليهم ويقاتلهم وينكي فيهم فهابوه"(٧٤)، وأدرك المغول أن ميافارقين لا ينال منها بالقتال وذلك لبسالة أهلها في الدفاع عنها وحصانة أسوارها لذا فقد أوقف المغول القتال وحاصروا المدينة بشدة ومنعوا الناس من الدخول أو الخروج عنها(٧٥).

أما الملك الناصر يوسف فقد شعر بحراجة الموقف وخطورته بعد نزول المغول على ميافارقين، فبادر إلى الاتصال بهم، خصوصا أنه وبعد سقوط بغداد كان قد راسل المغول وأرسل ولده الملك العزيز إلى هولاكو على رأس وفد ومعه الكثير من الهدايا الثمينة(٧٦)، فبدأ أوائل سنة ٦٥٧هـ / ١٢٥٩م استئناف اتصالاته مع المغول ومحاولته أقناعهم فك الحصار عن ميافارقين والرحيل عنها، وكان ضمن الوفد المفاوض الكاتب ابن شداد الذي روى لنا تلك المفاوضات وتوجه الوفد إلى المغول وبصحبتهم الكثير من الأموال والهدايا والتحف الثمينة(٧٧)، وقد حقق الوفد المفاوض تقدما كبيرا في مفاوضاته مع

(٧١) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٦، ص ٢٤٧ ؛ اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص ٧٦.
(٧٢) ابن العبري، مختصر الدول، ص ٢٧٧ – ٢٧٩.
(٧٣) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق٢، ج٣، ص ٤٨٩.
(٧٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص٢٠١.
(٧٥) ابن العبري، مختصر الدول، ص ٢٧٧ ؛ الهسنياني، السنوات الأخيرة، ص ٤٣٠.
(٧٦) ابن العبري، مختصر الدول، ص ٢٧٨ ؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص ٤١٦.
(٧٧) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق٢، ج٣، ص٤٩١ – ٤٩٢.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

المغول فيما يخص حصار ميافارقين حتى كادوا يصلون معهم على أتفاق يرحل المغول بموجبه عن ميافارقين ومما ذكره الوفد المفاوض للمغول أن سيدهم (أي الملك الناصر يوسف) أنقاد أليهم منذ عشرين سنة طوعاً واختياراً وأرسل أليهم الأموال والهدايا، وفي ذات الوقت لوح الوفد بالخروج عن الطاعة أذا ما استمروا بسياستهم العدوانية أتجاههم(٧٨).

وقد نجح الوفد في مفاوضاته مع المغول، وعزموا على الرحيل عن ميافارقين، حتى أن القتال توقف لعدة أيام، وأستغل الملك الكامل توقف القتال في عمارة ما هدمته مجانيق المغول من سور المدينة، لكن ورود رسالة من بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل إلى المغول أخبرهم فيها بأن الأوضاع السياسية في بلاد الشام مضطربة وأن الشهرزورية(٧٩) والأمراء الصالحية(٨٠) اتفقوا على الملك الناصر وأخرجوا عساكره من بلاده وهو الآن عازم على الهرب بعد أن فقد معظم بلاده، كما أن هناك مكاتبات للملك الناصر وقعت في أيدي المغول يحرض فيها على ترحيل المغول عن ميافارقين لذا فقد عدل المغول عن الصلح ومالوا إلى الغدر(٨١)، من هذه المعلومة التي ذكرها أبن شداد القريب جدا من الحدث، نستطيع أن نستنتج أن الملك الناصر يوسف وعلى الرغم من تخاذله الواضح وعدم نجدته للملك الكامل، فأنه لم يكن المتخاذل والخائن الأكبر لميافارقين وملكها الكامل، أنما كان صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ الذي لم يكتفي بعدم قتاله للمغول، بل وقف معهم وأرسل أليهم العساكر لمحاربة أبناء جلدته ودينه.

وقد ذكر ابن شداد أنه ورده كتاب من الملك السعيد صاحب ماردين يخبره أن يشموط بن هولاكو رحل عن ميافارقين وأستخلف القائد سنتاي في ثلاثة آلاف مقاتل ليمنعوا صاحب ميافارقين من الخروج منها، وكان السبب في رحيلهم هو الأمطار والثلوج وقلة الأقوات ووقوع الفناء في خيولهم حتى لم يبقى لهم سوى ألف وخمسمائة فرس، وقد أستغل أهل ميافارقين غياب يشموط في أجراء بعض الأعمال التي تساعدهم على مواجهة حصار المغول للمدينة، ألا أن يشموط بن هولاكو عاد بعد انقضاء الشتاء وبجيوش كثيفة ونزلوا على ميافارقين وعادوا إلى محاولاتهم لاقتحامها(٨٢).

ودخلت سنة ٦٥٨ هـ/ ١٢٦٠م وحصار المغول لميافارقين لا زال مستمراً وقد قارب على العامين وفيها الملك الكامل لا يزال محاصراً ومقاتلاً قتالاً عظيماً وقاتل معه أهل ميافارقين وأستبسلوا في القتال وأفنوا من المغول خلقاً كثيراً(٨٣)، وقد

(٧٨) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق٢، ج٣، ص٤٩٣.

(٧٩) الشهرزورية: جماعة من الأكراد سموا بهذا الاسم نسبة إلى شهرزور وهي كورة واسعة في اقليم كردستان بها قرى ومدن وقصبتها دزدان (حاليا مدينة السليمانية)، وقد ظل الشهرزورية هناك حتى استولى المغول على بغداد وتقدمت جيوشهم نحو شهرزور، ففر الشهرزورية نحو الشام ومصر. القزويني، آثار البلاد، ص ٣٩٧ – ٣٩٨.

(٨٠) الصلاحية : ويسمون بالناصرية وهم مماليك السلطان صلاح الدين الأيوبي ومن مقدميهم الأمير جهار الدين جهاركس. ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص ١٥٨.

(٨١) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق٢، ج٣، ص٤٩٧.

(٨٢) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق٢، ج٣، ص٥٠١.

(٨٣) ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٦، ص ٢٤٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

شارك في قتال المغول جميع أهل ميافارقين، حتى النساء شاركت الرجال في القتال[٨٤]، وهذا يدل على إيمان أهل ميافارقين بقضيتهم ومحبتهم لملكهم الكامل الأيوبي وألتفافهم حوله، وأظهروا من الشجاعة ضروباً منقطعة النظير.

ولم تفلح محاولات المغول لاقتحام أسوار المدينة الحصينة والمنيعة والتي كانت "محاطة بسور عظيم من الحجر الأبيض الذي يزن الحجر منه خمسمائة مَن وعلى بعد كل خمسين ذراع من هذا السور برج عظيم من الحجر نفسه وفي أعلاه شرفات"[٨٥]، ومن الأمور التي ساهمت في حصانة السور هي أن أهل ميافارقين كانوا يستعملون قضبان حديد بين الجدران[٨٦] (وهو ما نطلق عليه في الوقت الحاضر الجدران الكونكريتية)، وأن مدينة ميافارقين طوال تأريخها ولحصانة سورها" لم تؤخذ عنوة قط"[٨٧] . لذا لجأ المغول إلى محاولات أخرى لأقتحام السور منها أنهم نصبوا على السور ستمائة سلم وهي سلالم كبيرة جدا بحيث أن عرض درجة السلم تكفي لصعود ست عشرة نفساً ألا أن محاولتهم تلك لم تفلح وباءت كسابقاتها بالفشل وقتل جميع الذين حاولوا التسلق على السور من المغول[٨٨].

استمر الحصار ما يقرب العامين وفيها الملك الكامل محصوراً ومقاتلاً قتالاً عظيماً وقاتل معه اهل ميافارقين واستبسلوا في القتال وافنوا من المغول خلقاً كثيراً[٨٩]، واظهروا ضروباً من الشجاعة منقطعة النظير، وكان هناك في جيش ميافارقين فارسان بارعان دوخا قادة المغول بسبب شجاعتهم واتقانهم الرماية وانزلوا بالمغول افدح الخسائر، ويروي لنا الهمذاني حكاية هذين الفارسين وشجاعتهما في التصدي للمغول، فيقول: "وفي اليوم التالي خرج الملك الكامل مع كوكبة من الفرسان وكان مع الملك الكامل فارسان مغواران أحدهما سيف الدين لوكبلي والأخر عنبر الحبشي فقتلا عدة أشخاص ثم ذهبوا بعد مدة إلى المدينة وبدأوا القتال من الأبراج. وفي اليوم التالي خرج هذان الفارسان وقتلا ما يقرب من عشرة فرسان شجعان وكذلك فعلا في اليوم الثالث. وفي اليوم الرابع تصدى لهما من جانب المغول (ناوري الكرجي) الذي كان يهزم جيشاً بمفرده فحاربهما برهة ثم قتل ولقتله هاج فرسان الأتراك وكانوا يضربون كفاً على كف بدافع الانتقام، ثم دخل الفارسان المدينة مرة أخرى"[٩٠]. ثم يضيف الهمذاني في روايته عن شجاعة الفارسين فيقول ان هولاكو أرسل جيشاً بقيادة أرتقو لمساعدة العسكر المغولي المحاصر لميافارقين، وما كاد جيش ارتقو يصل اسوار المدينة حتى خرج عليه الفارسان وشتتا جنود المغول

(٨٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٢، ص ١٣٤.

(٨٥) ناصر خسرو، أبو معين الدين الحكيم القاباذاني المروزي(ت ٤٨١هـ / ١٠٨٨م) سفر نامة، تحقيق: يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد (بيروت، ١٩٨٣ م)، ص ٤١.

(٨٦) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق٢، ج٣، ص٢٦٧.

(٨٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٢٧.

(٨٨) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق٢، ج٣، ص ٥٠٢.

(٨٩) ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٦، ص ٢٤٧ ؛ ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م)، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٦ م)، ج٢، ص ١٩٩.

(٩٠) جامع التواريخ، مج ٢، ج ١، ص ٣٢٠.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

فصدم أرتقو من شجاعتهما فتناول الشراب حتى ثمل وتوجه لقتالهما والتحم الطرفان ومرة أخرى أهلك الفارسان خلقاً كثيراً ثم عادا، "فتعجب الأتراك من البطلين وعض كل شجاع شفته حقداً وغيظاً، بعد ذلك ظل الفارسان يخرجان كل يوم كالمعتاد ويقتلان عدة اشخاص ويجرحان أخرين حتى مضى عام بأكمله، ولم يبق في المدينة قوت ولا غذاء... ولما لم يبق لدى الفارسين تبن ولا شعير قتلا جواديهما وأكلاها وأرادا أن يخرجا مشاة يقاتلا حتى يقتلا ولكن الملك الكامل لم يسمح لهم بذلك "[٩١].

وقد حاول المغول بكافة الوسائل والطرق أن يثنوا الملك الكامل عن عناده ويثنوا من عزيمته وإصراره على المقاومة وعدم الاستسلام ومن تلك الوسائل محاولة جبانة وبعيدة عن أعراف الحروب وهي أنهم في سنة ٦٥٧ هـ / ١٢٥٩ م تمكنوا من الاستيلاء على قلعة اليمانية وأنزلوا منها حريم الملك الكامل وأولاده وأقاربه[٩٢]، وأتوا بهم إلى تحت أسوار ميافارقين وكلموا الملك الكامل وطلبوا منه أن يسلم أليهم البلد ووعدوه بالأمان له ولأهله فكان رده "ما لكم عندي ألا السيف"[٩٣]. وهذا ما يؤكد قوة عزيمة الملك الكامل وشدة بأسه وشجاعته وأيمانه بقضيته، فقد مثل الكامل إرادة الجهاد والمقاومة مهما كلف الثمن واختار الشهادة بعزة إن لم يكن النصر.

ولكن نظراً لطول مدة حصار المغول على ميافارقين والذي أستمر أكثر من سنة ونصف[٩٤]، وقيل عشرين شهراً[٩٥]، وقيل ما يقارب العامين والذي ابتدأ من سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م وحتى سنة ٦٥٨ هـ/ ١٢٦٠م[٩٦]، فقد نفدت عن المدافعين عن ميافارقين الأزواد والأقوات وعم القحط وانتشرت الأوبئة وأشتد الجوع والغلاء[٩٧]، حتى بلغ ثمن المكوك[٩٨] من القمح (بكيل ميافارقين) بخمس وأربعين درهماً ورطل الخبز بستمائة درهم ورطل اللحم من سائر أجناس الحيوان بستمائة درهم والبصلة الواحدة بثلاثة وخمسين درهماً وبيعت بقرة بسبعين ألف درهم وبيعت رأسها وكوارعها بستة آلاف وخمسمائة درهم[٩٩]، حتى وصل الحال بأهل ميافارقين من الجوع ونفاد الأقوات إلى حد أنه "ان الرجل يموت فيؤكل"[١٠٠].

---

(٩١) جامع التواريخ، مج ٢، ج ١، ص ٣٢١ ـ ٣٢٢.

(٩٢) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٣٤٣.

(٩٣) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٣٦٨.

(٩٤) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٣٥٩ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص ٢٤٩.

(٩٥) الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٧، ص ٥١٠.

(٩٦) ابن العميد، المكين جرجيس بن الياس (ت ٦٧٢ هـ / ١٢٧٣ م)، أخبار الأيوبيين، مكتبة الثقافة الدينية، (بور سعيد، ١٩٨٥)، ص٤٥؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ٢، ص ١٩٩.

(٩٧) ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٦، ص ٢٤٧ ؛ أبو الفداء، المختصر، ج ٣، ص ٢٠٣.

(٩٨) المكوك: وجمعه مكاكي وهو أسم مكيال يختلف مقداره باختلاف اصطلاح الناس عليه في البلاد. ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٤٩١.

(٩٩) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق٢، ج٣، ص٥٠١ ؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٦، ص ٢٧٦.

(١٠٠) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ٢٠١.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

كل هذا وهم صابرون مرابطون ويحافظون على ملكهم الملك الكامل الذي كان ينزل أليهم ويجتمع بهم كل يوم جمعة في جامع المدينة ويخاطبهم ويقول لهم :"ليس الغرض من هؤلاء الجماعة كلهم غيري دعوني أخرج أليهم وسلموا البلد أليهم لتأمنوا على أنفسكم ومواليكم فيقولون : معاذ الله أن نفارقك حتى تروح أرواحنا "[١٠١]. ألا أن الحصار الشديد على المدينة طالت أيامه ونفد ما في ميافارقين من المؤن وعم أهلها الموت جوعاً وقتلاً وخارت قواهم عن محاربة العدو حتى تمكن المغول من إقتحام المدينة والسيطرة على قلعتها " لولا ذلك لم يتمكن المغول من أخذها"[١٠٢].

ويذكر أبن شداد أنه كانت هناك خيانة من قبل مملوكين ساهمت بصورة كبيرة بسقوط المدينة وساعدت المغول من الاستيلاء عليها وتمكنهم من الملك الكامل حيث يقول " أن مملوكين من مماليك افتخار الدين ياقوت ضربهما أستاذهما بسبب تقدمهما على غلمان الملك الكامل وقلة أدبهما معهم فعظم ذلك عليهما وحملهما على أن كاتبا التتر وقالا لهما: أي شيء تعطونا حتى نسلم إليكم البلد ؟ فقالوا : نعُطيه لكما وكتبوا لهما بذلك كتابا فقالا لهم: إذا كان يوم الخميس وهو اليوم الثالث والعشرون من ربيع الآخر ينزل الحرس إلى أشغالهم فارموا إلينا سلّماً، فلما كان سحر ذلك اليوم... وخلا السور فأخذ المملوكان السُّلّم ونصباه فصعد فيه من المغُل (المغول) جماعةٌ واستبق بعضهم بعضا فتكمّل على السور في الساعة الراهنة ستة آلاف نفرٍ فقاتلهم الأمير حسام الدين بن رش حتى قُتل ووجدت فيه اثنتان وسبعون ضربة بالنُّشاب وسار الأمير علم الدين سنجر إلى الملك الكامل فاستنهض عزمته، وأيقظ همّته فركب إليهم ومعه الأمير علم الدين (المذكور) فقاتلا قتالا شديدا ثم انهزم الملك الكامل واحتمى ببعض الأبراج وأُسر علم الدين... ثم هاجم التتر البرج الذي فيه الملك الكامل فقاتلهم مَنْ فيه إلى أن قُتل أكثرهم، وأُخذ أسيرا ومعه مملوكٌ له تُركيٌّ يُسمى قراسُنقُر وقالوا لهم : نحن ما نقتلكم لأنّا لم نؤمر بذلك... وحُمل وأخوه الملك الأشرف إلى هولاكو[١٠٣]. فكانت خيانة هذين المملوكين الخيانة الأخيرة في معركة الملك الكامل مع المغول ألا أنها لم تكن الأولى.

أما مدينة ميافارقين فقد دخلها المغول فوجدوا فيها من العوام ثلاث وستون نفراً ومن الأجناد أثنين وأربعين رجلاً[١٠٤]، واضاف ابن شداد أن المغول لما دخلوا ميافارقين جمعوا من بقي فيها من أعيان أهلها في الجامع وطلبوا منهم مالاً فلم يعطوهم وقالوا: نحن قادرون على المال ولكنا نرى أن المسلمين أحق منكم فقتلوهم وكذلك قتلوا من بقي في ميافارقين ولم يبق فيها سوى سبعة أنفس (وقد ذكر ابن شداد أسمائهم) ثم أخربوا البلد ونقضوا أسواره ثم رحلوا عنها ولحقوا بهولاكو وأعطوا البلد لأحد الأشخاص التابعين لهم وكان مملوكاً وأسمه عبد الله اللاوي[١٠٥].

---

(١٠١) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق ٢، ج ٣، ص ٥٠٥.

(١٠٢) أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٧ م)، الذيل على الروضتين، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٢ م)، ص٣١٤.

(١٠٣) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق٢، ج٣، ص ٥٠٤ – ٥٠٥.

(١٠٤) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق٢، ج٣، ص٥٠٧.

(١٠٥) الأعلاق الخطيرة، ق٢، ج٣، ص ٥٠٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

أما الملك الكامل فبعد أن وقع أسيراً بيد المغول أُحضروه أمام هولاكو فلما مثل بين يديه واجهه بكل شموخ وشجاعة فائقة فلم يتوسل أو يترجى لكي يعفو عنه هولاكو، فقال له هولاكو: "أنت تعلم سياسة المغل (المغول) وما هم عليه وإنهم إذا ما عمل أحدهم ثلاثة ذنوب يُعفى عنه وفي الرابع يُقتل وأنت سقيتُك في همذان فما شربت، وأمرتك بهدم السور... وما فعلت وقُلت لك: خُذ أخوتك وأموالك وعساكرك وألتقيني على بغداد حتى نُقاتل الخليفة فامتنعت والذنب الرابع إني عبرتُ على بيوتك فلم تخرُج إليَّ ولا سيّرت لي هدية ولا ضيافة ولا أبصرتَ وجهي حتى لا تموت. فأجابه الملك الكامل: من أنت حتى أتحمل المشقة في رؤية وجهك؟ أنت ما لكَ قولٌ ولا دين بل خارجيٌ يجبُ عليَّ قتالك وأنا خيرٌ مِنْكَ. فقال هولاكو: بأي شيء أنت خيرٌ منيّ ؟

فقال: لأنني أؤمن بالله وبرسوله ولي دينٌ وأمانة ومع هذا فإن المِلك بيد الله يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء وكان لنا من عَدن إلى تبريز فذهب منا ذلك وكذلك يفعل الله بك إذا أراد يُرسل عليك من يقتلك ويسبي ذريتك ولا يترك من عسكرك أحداً"[١٠٦]، فصقع هولاكو من كلامه، وكان هولاكو يشرب الخمر فقدم للملك الكامل كأساً من الخمر فأمتنع وقال: هذا حرام فطلب من زوجته أن تناوله الكأس والمغول أمر نسائهم فوق أمرهم ولا يرد ألا أن الكامل أبى وأمتنع عن أخذ الكأس وسب هولاكو وبصق بوجهه[١٠٧]، فأستشاط هولاكو غضباً ثم وكزه بسيف كان في يده فخرق بطنه وأمر فضرب عنقه[١٠٨].

وذكر الهمذاني[١٠٩] ونقلت عنه بعض المراجع الحديثة[١١٠] الطريقة التي قتل بها هولاكو الملك الكامل فقال: أن المغول كانوا يقطعون أجزاء من جسمه ويدفعونها إلى فمه حتى مات، وبالرغم أن هذه الوحشية ليست مستبعدة عن المغول وهولاكو، ألا أننا لم نجد من المصادر التاريخية الأخرى ما يؤكد ذلك ومنهم ابن شداد الذي يروي لنا تفاصيل مقتله وهو مصدر ثقة كونه كان قريباً من الحدث، كما يذكر ابن العبري[١١١] أن هولاكو ندم بعد قتله للملك الكامل. ربما لأنه أعجب بشجاعته وتمرده وعدم استسلامه رغم ما لاقاه مع شعبه من حصار وجوع.

وبعد قتل الملك الكامل وقطع المغول لرأسه أراد المغول أن يلقوا في الناس الرعب ويردعوا كل من يفكر في الخروج عليهم لمنع تكرار حالة العصيان وعدم الاستسلام التي أقدم عليها الملك الكامل فحملوا رأسه على رمح طويل وطيف به

(١٠٦) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق ٢، ج ٣، ص ٥٠٥.
(١٠٧) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ٢٠٢ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٣٦٧.
(١٠٨) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق٢، ج٣، ص ٥٠٦ ؛ ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، ج٧، ص ٩١.
(١٠٩) جامع التواريخ، مج٢، ج١، ص ٣٢١ – ٣٢٢.
(١١٠) الصياد، المغول في التاريخ، ج١، ص ٢٩٣ ؛ الهسنياني، السنوات الأخيرة، ص ٤٤٩ .
(١١١) تاريخ مختصر الدول، ص ٢٨٠.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

في بلاد الشام بالمغاني والطبول[١١٢]، فوصلوا به إلى حلب ثم حماة[١١٣] وحمص وبعلبك[١١٤]، حتى وصلوا به إلى دمشق في السابع والعشرين من جمادي الاولى سنة ٦٥٨ هـ/ ١٢٦٠ م ثم علقوا الرأس في شبكة بسور باب الفراديس[١١٥].

وبقي الرأس معلقاً إلى أن عادت دمشق للمسلمين فأنزلوه ودفن في طاقٍ إلى جانب محراب مسجد الرأس داخل باب الفراديس الذي يقال أن رأس الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما) دفن به[١١٦]، وفي هذا الحدث نظم المؤرخ أبو شامة قصيدة شعرية يقول فيها :

ابن غـازي غزا وجـاهـد في الله قوماً أثخنوا في المشركين
ظاهراً عالياً ومـات شهيداً بعـد صبرٌ عليهم عامين
لم يثنه أن طيف بالرأس منه فله أسـوة برأس الحسين
وافق السبط في الشهادة والحمل لقـد حـاز أجره مرتين
جمع الله حسن دين الشهيدين على قبيح ذينك الفعلين
ثم واروا في مشهد الرأس ذاك الرأس فأستعجبوا من الحالتين[١١٧]

الخاتمة

١. ميافارقين مدينة صغيرة من مدن الجزيرة الفراتية كانت لها أهمية سياسية واقتصادية تناوبت على حكمها العديد من الدويلات حتى آل حكمها إلى الدولة الأيوبية سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٥م.

٢. المغول قبائل همجية ظهرت في منطقة منغوليا أستطاع جنكيز خان أن يوحد تلك القبائل ويكوّن منهم إمبراطورية كبرى استطاعت وبفترة صغيرة نسبياً أن تغزوا الممالك المجاورة ويتقدموا نحو البلاد الإسلامية ثم القضاء على الخلافة العباسية في بغداد سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م.

٣. الملك الكامل هو الملك الوحيد من ملوك المسلمين الذي رفض الإستسلام للمغول والإذعان لأوامرهم والانقياد لهم.

٤. موقف ملوك المسلمين في المنطقة من الملك الكامل وميافارقين موقفاً مخزياً فلم يكتفوا بعدم أنجاده بل أرسل بعضهم قوات شاركت المغول في حصار ميافارقين.

---

(١١٢) ابن شداد، الأعلاق، ق ٢، ج ٣، ص ٥٠٦ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٥٣.

(١١٣) أبو الفداء، المختصر، ج ٣، ص ٢٠٣.

(١١٤) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص٧٦، وذكر اليونيني أنه شاهد رأس الملك الكامل يطاف به في بعلبك

(١١٥) ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٦، ص ٢٧٦ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ٢٠٢.

(١١٦) ابن شداد، الأعلاق، ق١، ج٣، ص٥٠٧ ؛ النويري، نهاية الأرب، ج ٢٩، ص ٤٠٨ ؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص٢٦٦ ؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص ٣٨٧.

(١١٧) ذيل الروضتين، ص ٣١٤.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

٥. بعد أن فشل المغول في احتلال ميافارقين بسبب حصانة أسوارها واستبسال أهلها في الدفاع عنها حاصروا المدينة بشدة ودام حصارهم لها ما يقارب العامين ولم يتمكنوا منها ألا بعد أن خارت قواهم ونفدت أقواتهم.

٦. كان الملك مقاتلاً ومبارزاً شجاعاً قاتل المغول بنفسه وقتل منهم الكثير من الأنفس ولم يتمكنوا منهم ألا بعد أن حصروه في أحدى الأبراج فأسروه.

٧. عندما مثل الملك الكامل أمام هولاكو وهو أسير مكبل بالقيود لم يترجى أو يتوسل ليعفو عنه هولاكو بل واجهه بكل شجاعة وسبه وبصق في وجهه مما أثار غضب هولاكو فقتله.

٨. بعد قتلهم للملك الكامل أراد المغول زرع الرهبة في قلوب الناس ويردعوا كل من يفكر في الخروج عليهم لمنع حالة العصيان التي أقدم عليها الملك الكامل فقطعوا رأسه وطافوا به في بلاد الشام حتى وصلوا به إلى دمشق وعلقوه هناك.

٩. بعد عودة دمشق إلى المسلمين تم أنزال رأس الملك الكامل ودفن في مسجد يسمى مسجد الرأس قيل أن رأس الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قد دفن به.

مصادر البحث

المصادر الاولية

ـ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم مُحَمَّد الشيباني الجزري، (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م)

- الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب، (بيروت، ١٩٩٧ م)
- اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنى، (بغداد، ١٩٨٠م)

ـ الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد الفارسي الكرخي (ت٣٤٦ هـ /٩٥٧م)، المسالك والممالك، تحقيق: مُحَمَّد جابر الحسيني، الهيئة العامة لقصور الثقافة، (القاهرة، ٢٠٠٤ م)

ـ البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن مُحَمَّد (ت٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، ط ٣ (بيروت، ١٩٨٣ م)

ـ ابن تغرى بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغرى بردي الظهري الحنفي (٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد (القاهرة، ١٩٦٣ م)

ـ الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي، (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) معجم البلدان، دار صادر، ط٣ (بيروت، ١٩٩٥م)

ـ ابن حوقل، أبو القاسم مُحَمَّد بن حوقل البغدادي (ت بعد ٣٦٧ هـ/ ٩٧٧ م)، صورة الأرض، دار صادر، (بيروت، ١٩٨٣ م)

ـ الحميري، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله الأندلسي (ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٥ م)، الروض المعطار في حبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط ٢ (بيروت، ١٩٨٠ م)

ـ الحنبلي، احمد بن إبراهيم (ت ٨٧٦ هـ / ١٤٧١م) شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق: ناظم رشيد، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٧٨ م)

ـ الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن احمد العكبري الدمشقي (ت ١٠٨٩ هـ/ ١٦٧٩ م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: مُحَمَّد الارناؤوط، دار ابن كثير، ط ١ (بيروت، ١٩٨٦ م)

ISSN. 1815-8854

ـ ابن خلدون، عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن خلدون المغربي (ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٦ م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المسمى (تاريخ ابن خلدون) دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٣ م)

ـ ابن دقماق، صارم الدين إبراهيم بن مُحَمَّد العلائي، (ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م) نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تحقيق: سمير طيارة، المكتبة العصرية، ط١ (بيروت، ١٩٩٩ م)

ـ الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين مُحَمَّد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧م)

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط ٢ (بيروت، ١٩٩٣ م)
- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٥ م)

ـ سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط ١ (الدكن، الهند، ١٩٥٢ م)

ـ السبكي، تاج الدين أبي النصر عبد الوهاب بن علي، (ت ٧١٧ هـ / ١٣١٧ م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٥م)

ـ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) تاريخ الخلفاء، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت، ١٩٨٨ م)

ـ أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٧ م)، الذيل على الروضتين، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٢ م)

ـ ابن شداد، عز الدين مُحَمَّد بن علي (ت ٦٨٤ هـ / ١٢٨٦ م) الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى عبارة، وزارة الثقافة السورية (دمشق، ١٩٧٨ م)

ـ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٣ م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط و تركي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت، ٢٠٠٠ م)

ـ الطبري، أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير، (ت: ٣١٠ هـ / ٩٢٣ م)، تاريخ الرسل والملوك المعروف بـ(تاريخ الطبري) تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٣ (القاهرة، ١٩٧٩م)

ـ ابن العميد، المكين جرجيس بن الياس (ت ٦٧٢ هـ / ١٢٧٣ م)، أخبار الأيوبيين، مكتبة الثقافة الدينية، (بور سعيد، ١٩٨٥)

ـ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي الملك المؤيد الأيوبي (ت ٧٣٢ هـ/ ١٣٣١ م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ط ١ (القاهرة، ١٩٦٠)

ـ القزويني، زكريا بن مُحَمَّد بن محمود، (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٤ م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت، ١٩٨٣ م)

ـ الكتبي، صلاح الدين مُحَمَّد بن شاكر الدمشقي (ت: ٧٦٤هـ / ١٣٦٣ م)، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، ط ١، (بيروت، ١٩٧٣ م)

ـ ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣ م) البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٨٨ م)

ـ المقريزي، تقي الدين أبوالعباس احمد بن علي بن عبد القادر الحسيني (ت ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١م) السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٧ م)

ـ أبن منظور، أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ / ١٣١١ م)، لسان العرب، دار صادر، ط٣، (يروت، ١٩٩٤ م)

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ـ ناصر خسرو، أبو معين الدين الحكيم القاباذاني المروزي(ت ٤٨١هـ / ١٠٨٨م) سفر نامة، تحقيق: يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد (بيروت، ١٩٨٣ م)

ـ النويري، شهاب الدين احمد بن مُحَمَّد بن عبد الوهاب التيمي البكري، (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٣ م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، ط١ (القاهرة، ٢٠٠٣ م)

ـ الهمذاني، رشيد الدين فضل الله (ت ٧١٨ هـ / ١٣١٨ م)، جامع التواريخ، تعريب فؤاد عبد المعطي الصياد، دار النهضة العربية، ط١، (بيروت، ١٩٨٣ م)

ـ ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م)، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٦ م)

ـ اليافعي، أبو مُحَمَّد عفيف الدين عبد الله بن أسعد (ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٧ م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٩٩٧ م)

ـ اليونيني،أبو الفتح قطب الدين موسى بن مُحَمَّد البعلبكي (ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦م)، ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي، ط٢ (القاهرة، ١٩٩٢ م)

المراجع الثانوية

ـ الرويشدي، سوادي عبد مُحَمَّد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية، دار الشؤون الثقافية (بغداد، ١٩٨٩ م)

ـ السرجاني، راغب، قصة التتار من البداية إلى عين جالوت، مؤسسة أقرأ، (القاهرة، ٢٠٠٦ م)

ـ شامي، يحيى، موسوعة المدن العربية والاسلامية دار الفكر العربي، (بيروت، ١٩٩٣ م)

ـ الصياد، فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية (بيروت، ١٩٧٠ م)

ـ طقوش، مُحَمَّد سهيل، تاريخ المغول العظام والايلخانيين، دار النفائس، (بيروت، ٢٠٠٧ م)

ـ ليسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة وتحقيق: بشير فرنسي و كوركيس عواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ١٩٨٥ م)

– الهسنياني، موسى مصطفى، السنوات الأخيرة في حياة الكورد الايوبية في مصر وبلاد الشام، مطبعة الثقافة، (أربيل، ٢٠٠٧ م)